سلسلة عقائد السلف في التنزيه (١)

منشورات

آل عساكر

جزءٌ فيهِ

عَقِيدَةُ الإمامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ الْمَاجِشُونِ

فِي تَنْزِيهِ الرَّبِّ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالْجِسْمِيَّةِ وَحُلُولِ الْحَوَادِثِ فِي الذَّاتِ وَنَفْيِ قِدَمِ الْعَالَمِ

تأليف الإمام الفقيه

أَبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمَة الماجِشُون

(١٦٦ هـ) مِنْ أَقْرَانِ الإمَام مالك

تحقيق وشرح

بُرَاق دَمِيرْجِي



منشورات

آل عساكر

فهرس محتويات الكتاب

[مقدمة التحقيق]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكَفَى، وسَلاَمٌ على عِباده الذين اصطفى، وبعدُ:

فهذه رسالة مختصرة للإمام عبد العزيز ابن الماجشون رحمه الله، أملاه على طلابه وبيَّنَ فيه عقيدته السنية، وفيها من العبارات الكثيرة في تنزيه الله عن التغير، وحلول الحوادث في الذات، وفي نفي قدم العالم الذاتي أو النوعي، مِمَّا يُشْعِرُ في الإنسان ضرورية نشر وتحقيق هذه الرسالة مفردةً في نسخة مستقلة، بيانًا للعقيدة السنية في ذات الله وصفاته، الموافقة لصريح المنقول والمعقول، وردًّا على السلفية الذين يقولون إنَّ الأشاعرة والماتريدية لم يأخذوا عقيدتهم من السلف الصالح، ولم يقل بقولهم أحدٌ ممن اعتبر السلف بعلمه.

بل نقول: إنَّ هذه العقيدة الصافية، المُنَزِّهَة عن الله النقائص وعلامات الحدوث مما تواتر عن سلفنا الصالح، لكن كما هو مُقَرَّرٌ في علمي الأصول والمنطق؛ إنَّ المتواتر ليس متساويًا عند جميع العقلاء، بل يحصل التواتر لطائفة دون طائفة في كثير من المسائل، وهذا ظاهر.

فلذلك كان تحقيق هذه الرسالة بدايةً لسلسلة التحقيقات الآتية المتعلقة بعقيدة السلف في ذات الله وصفاته، المسماة: «سلسلة عقائد السلف في التنزيه»، بيانًا لجميع العقلاء تواتر هذه العقيدة عن السلف الصالح. رزقنا الله استمرارها، وهو وليّ الهدى.

[نبذة مختصرة عن الإمام عبد العزيز ابن الماجشون[1]]

عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون، الإمام، المفتي الكبير، أبي عبد الله، وأبي الأصبغ التيمي مولاهم، المدني، الفقيه، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون، صاحب مالك، وابن عم يوسف بن يعقوب الماجشون، من الطبقة الخامسة كبار التابعين عند السيوطي كما في طبقات الحفاظ[2].

سكن مدة ببغداد، وحدث عن: الزهري، وابن المنكدر، ووهب

---

[1] هذه الترجمة مختصرة من سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٣٠٩). وانظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ١/ ٢٢٤؛ الثقات، ابن حبان، ٧/ ١١٠ ؛ تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، ١٣/ ١٣٧؛ رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، ١/ ٤٢٨؛ تهذيب الكمال في أسماء الجرال، المزي، ١٨/ ١٥٢.

[2] طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، صـ ١٤٩.

بن كيسان، وهلال بن أبي ميمونة، وعمه يعقوب بن أبي سلمة، وسهيل بن أبي صالح، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن الفضل الهاشمي، وعبد الله بن دينار، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وسعد بن إبراهيم، وعمرو بن يحيى بن عمارة، وهشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، وعمر بن حسين، وعدة من علماء بلده.

حدث عنه: إبراهيم بن طهمان، وزهير بن معاوية، والليث بن سعد، ووكيع، وابن مهدي، وشبابة، وابن وهب، وأبي داود، وأبي عامر العقدي، ويحيى بن حسان، وعمرو بن الهيثم أبي قطن، وهاشم بن القاسم، وحجين بن المثنى، وأسد بن موسى، وأحمد بن يونس، وإسماعيل بن أبي أويس، وحجاج بن منهال، وبشر بن الوليد الكندي، وسعدويه الواسطي، وعبد الله بن صالح العجلي، وعبد الله بن صالح الجهني الكاتب، وعلي بن الجعد، وغسان بن الربيع، وأبي سلمة التبوذكي، وأبي الوليد الطيالسي، وخلق سواهم.

قال أبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، والنسائي: «ثقة»[١].

---

١ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ١٨/ ١٥٦.

روى أبي الطاهر بن السرح، عن ابن وهب، قال: «حججتُ سنة ثمان وأربعين ومائة، وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة»[١].

قال عمرو بن خالد الحَرَّانِي: «حج أبي جعفر المنصور، فشيعه المهدي، فلما أراد الوداع، قال: يا بني! استهدني: قال: أستهديك رجلا عاقلا. فأهدى له عبد العزيز بن أبي سلمة»[٢].

وقال ابن أبي مريم : «سمعت أشهب يقول : هو أعلم من مالك»[٣].

قال محمد بن سعد في طبقاته: «وكان ثقةً كثير الحديث، وأهل بغداد أروى عنه من أهل المدينة»[٤].

قال ابن حبان: «مات بالعراق سنة ست وستين ومائة، وكان

---

[١] تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، **١٢/١٩٦**؛ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد الباجي، **٢/٦٩٩**؛ بالإسناد.

[٢] تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، **١٢/١٩٦**؛ بالإسناد.

[٣] تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، **٣/٤٤٢**.

[٤] الطبقات الكبرى، ابن سعد، **٧/٥٩٣**.

فقيهًا ورعًا متابعًا لمذهب أهل الحرمين من أسلافه، مفرعًا على أصولهم، ذابًّا عنهم»[١].

[كلام حول نقل ابن تيمية في الفتيا الحموية عن ابن الماجشون]

نقل ابن تيمية في الفتوى الحموية[٢]، التي حاول فيها الإجابة عن سؤال سائلٍ يتعلق بصفة الاستواء والصفات الخبرية، كلامًا طويلاً في حجم رسالة لابن الماجشون، تضمّن حديثًا عن ما أنكرته الجهمية من الصفات والأخبار، ونتكلم هنا عن بعض المواضع من كلامه.

قال ابن تيمية: «وروى الأثرم في السنة وأبو عبد الله بن بَطَّة في الإبانة، وأبو عُمَر الطَّلَمَنْكِيّ وغيرُهم بإسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون...».

قلتُ: نقل بعد هذا كلامًا لابن الماجشون فيما أنكرته الجهمية من الصفات والأخبار، وليس قصدنا هنا إنكار ما نقله عن الإمام أو الكلام على محتواه، لكن من الواجب علينا أن نتكلم عن مصادر ابن تيمية في النقل عن الأئمة وبمن يثق به.

أما كتاب السنة للأثرم فغير مطبوع وغير معروف، ولم أقف على

---

[١] الثقات، ابن حبان، ٧/ ١١١.

[٢] الفتيا الحموية، ابن تيمية، صـ١٧٣.

أحد من العلماء نسبَ إليه كتابًا بهذا الاسم، وهذا الموضع – أعني النقل عن الأثرم – ساقط في بعض النسخ الخطية العتيقة للفتيا الحموية[١].

وأما أبو عُمَر الطَّلَمَنْكِيّ فهو الحافظ المقرئ، لعل ابن تيمية نقل عنه من كتاب السنة له، وهو غير مطبوع ولم نقف عليه، ويظهر وجوب التحرز في النقل في المسائل العقدية من هذا الكتاب مما قاله الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء وهو قد وقف على الكتاب، قال:

«رأيتُ له كتابًا في السنة في مجلدين عامته جيد، **وفي بعض تبويبه ما لا يُوافق عليه أبدًا**؛ مثل: «باب الجنب لله»، وذكرَ فيه: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٢]، فهذه زلة عالم».

ومن يُثبت لله جنبًا حقيقيًا بمعنى الناحية والجانب – وهو إثبات حد صريح ظاهر – فليس لأحد أنْ يعتمد على نقولاته في المسائل العقدية بدون تحرز وتفتيش، ولعل الله عز وجل يرزقنا ذلك إذا وقفنا على كتاب السنة هذا.

---

[١] انظر: تحقيق دغش العجمي للحموية، الحاشية، صـ**١٧٣**.

[٢] الزمر، **٥٦**.

وأما أبو عبد الله بن بَطَّة فهو العكبري ومشهور ومعروف، طال الكلام حوله وكتابه المسمى بـ«الإبانة الكبرى»، وقد طُبع مرات كثيرة في المكتبات السلفية، وجعلوا هذا الكتاب مع الأسانيد الموجودة التالفة فيه أحد عمدة كتب السلف في الاعتقاد.

وكان ذلك إعراضًا منهم لما نقله الأئمة في اتهام الرجل بالوضع، ولعلنا نسرد بعضَ كلاهم هنا تبيينًا للناس، نقلاً من تاريخ دمشق لحافظ الدنيا ابن عساكر، وهو يروي أكثر ما ننقله من طريق الخطيب البغدادي[1].

قال حافظ الدنيا: «أخبرنا أبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب، قال: كتب إلي أبو ذر عبد بن أحمد الهروي من مكة يذكر أنه سمع نصرًا الأندلسي، قال: وكان يحفظ ويفهم، ورحل إلى خراسان.

قال[2]: خرجت إلى عكبرا فكتبتُ عن شيخ بها عن أبي خليفة وعن ابن بطة ورجعت إلى بغداد، فقال أبو الحسن الدارقطني: أين كنتَ؟ فقلتُ: بعكبرا، فقال: وعَمَّن كتبتَ؟ فقلتُ: عن فلان صاحب أبي

---

[1] انظر لترجمة ابن بطة: تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، ١٢/١٠٠؛ تاريخ دمشق، حافظ الدنيا ابن عساكر، ٣٨/١٠٥.

[2] أي: أبو ذر الهروي.

خليفة وعن ابن بطة، **فقال: وأيش كتبتَ عن ابن بطة؟** قلتُ: كتاب السنن لرجاء بن مرجى؛ حدثني به ابن بطة عن حفص بن عمر الأردبيلي عن رجاء بن مرجى، فقال: **هذا مُحَال! دخلَ رجاء بن مرجى بغدادَ سنة أربعين، ودخل حفص بن عمر الأردبيلي سنة سبعين ومائتين، فكيف سمع منه؟**

قال[١]: وحدثني أبو القاسم بن عبد الواحد بن علي الأسدي، حدثني الحسن بن شهاب، أنَّ ابن بطة قدم بغداد ونزل على ابن السوسنجردي، فقرأ عليه أبو الحسن بن الفرات كتابَ السنن لرجاء بن مرجى الحافظ، وكتبه ابن الفرات عنه عن حفص بن عمر الأردبيلي الحافظ عن رجاء، **فأنكر ذلك أبو الحسن الدارقطني، وزعم أنَّ حفصًا ليس عنده عن رجاء، وأنه يصغر عن السماع منه**، فأبردوا بريدًا إلى أردبيل وكان ابن حفص بن عمر حيا هناك، وكتبوا إليه يستخبرونه عن هذا الكتاب.

فعاد جوابه أنَّ أباه لم يروِ عن رجاء بن مرجى ولا رآه قط، وانَّ مولده كان بعد موته بسنتين.

قال أبو القاسم: فتتبع ابن بطة النسخ التي كتبت عنه، فَغَيَّرَ

---

[١] أي: الخطيب البغدادي.

الرواية وجعلها عن ابن الراجيان عن فتح بن شخرف عن رجاء، ولما ما ت ابن بطة رأيت نسخته بالسنن وقد غَيَّرَ أول كل جزء منها وجعله رواية ابن الراجيان عن فتح بن شخرف عن رجاء».

هذا مثال على اتهام علماء الحديث له بوضع الأسانيد، وعلى رأسهم الإمام الدارقطني ولا يخفى جلالته على من أخذ شمة من علم الحديث.

ونقل ابن عساكر بعد ذلك من طريق الخطيب[١]: «قال[٢]: وقال لي الحسن بن شهاب: سألتُ أبا عبد الله بن بطة: أسمعتَ من البغوي حديث علي بن الجعد؟ فقال: لا.

قال أبو القاسم: وكنتُ قد رأيتُ في كتب ابن بطة نسخةً بحديث علي بن الجعد قد حككها، وكتب بخطه سماعه فيها، فذكرت ذلك لابن شهاب فعجبَ منه.

قال أبو القاسم: وروى ابن بطة عن أحمد بن سلمان النجاد عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي نحوًا من مائة وخمسين حديثًا، فأنكر ذلك عليه علي بن محمد بن ينال وأساء القول فيه، وقال إنَّ النجاد لم

---

[١] تاريخ دمشق، ٢٨/ ١١٠.

[٢] أي أبو القاسم.

يسمع من العطاردي شيئًا، حتى همت العامة أن توقع بابن ينال فاختفى.

قال: **وكان ابن بطة قد خرَّجَ تلك الأحاديث في كتبه، فتتبعها وضرب على أكثرها، وبقي بقيتها على حاله**».

هذا موضع ثان في اتهام العلماء لابن بطة بوضع الأسانيد والسماعات.

قال حافظ الدنيا[١]: «قرأت على ابن حمزة عن عبد العزيز بن أحمد، أنا أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: سألتُ أبا ذرٍ عن ابن بطة، فقال: **كتبتُ عنه أحاديث واجتهدت به على أن يخرج لي شيئًا من الأصول فلم يفعل**، وقال[٢]: كتبي مدفونة في بيت مطين، فاجتهدتُ به على أن أخرجها له أنا وأكفيه المؤونة، فلم يفعل، فزهدتُ فيه.

أخبرنا أبو منصور بن زريق أنا وأبو الحسن بن سعيد، نا أبو بكر الخطيب، حدثني أبو القاسم التنوخي، قال: أراد أبي أن يخرجني إلى عكبرا لأسمع من ابن بطة كتاب معجم الصحابة تصنيف أبي القاسم

---

[١] تاريخ دمشق، ٣٨/ ١١٠.

[٢] أي: ابن بطة.

البغوي، فجاءه أبو عبد الله بن بكير **وقال له: لا تفعل؛ فإن ابن بطة لم يسمع المعجم من البغوي**، وذلك أنَّ البغوي حدَّثَ به دُفْعَتَيْنِ: الأولى منهما قبل سنة ثلاثمائة في مجلس عام، والآخير بعد سنة ثلاثمائة في مجلس خاص لعلي بن عيسى وأولاده، **ففي أي المرتين سمعه ابن بطة**؟ (...) قال الخطيب: وحدثني أحمد بن الحسن بن خيرون قال: رأيتُ كتاب ابن بطة بمعجم البغوي في نسخة كانت لغيره، وقد حك اسم صاحبها وكتب اسمه عليها، **وقد رأى شيخنا أبو القاسم بن السمرقندي بعض نسخة ابن بطة بمعجم البغوي فوجدت سماعه فيها مصلحا بعد الحك كما حكاه الخطيب عن ابن خيرون.**

(...) أخبرنا أبو الحسن بن سعيد نا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب: **قال لي أبو القاسم الأزهري: ابن بطة ضعيف ضعيف ليس بحجة، وعندي عنه معجم البغوي ولا أخرج منه في الصحيح شيئًا، قلتُ له: فكيف كان كتابه بالمعجم؟ فقال: لم نر له أصلًا به، وإنما دفع إلينا نسخة طرية بخط ابن شهاب فنسخنا منها وقرأنا عليه.**

قال الخطيب: وشاهدت عند حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق نسخة بكتاب محمد بن عزيز في غريب القرآن، وعليها سماع ابن السوسنجردي من ابن بطة عن ابن عزيز، **فسألت حمزة عن ذلك فأنكر أن يكون ابن بطة سمع الكتاب من ابن عزيز، وقال: ادعى**

سماعه ورواه.

قال الخطيب: **وكذلك ادعى سماع كتب أبي محمد بن قتيبة** ورواها عن شيخ سماه ابن أبي مريم، وزعم أنه دينوري حدثه عن ابن قتيبة، وابن أبي مريم هذا لا يعرفه أحد من أهل العلم ولا ذكره سوى ابن بطة والله أعلم.

قال[١]: وحدثني عبد الواحد بن علي الأسدي، قال: قال لي محمد بن أبي الفوارس: روى ابن بطة عن البغوي عن مصعب بن عبد الله عن مالك عن الزهري عن أنس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». قال الخطيب: وهذا الحديث باطل من حديث مالك ومن حديث مصعب عنه ومن حديث البغوي عن مصعب، **وهو موضوع بهذا الإسناد والحمل فيه على ابن بطة والله أعلم**».

ولعل في هذا القدر كفاية في سرد أقوال أصحاب الحديث في ابن بطة وكونه وضاع للأسانيد، وهذا الجرح جرح مُفَسَّر ليس منه أدق وأبلغ تفسير فيُقَدَّم على التعديل المجمل الصادر من قبل بعض العلماء له.

---

[١] أي: الخطيب البغدادي.

فقد ظهر بهذا وجوب التحرز والتفتيش قبل الاعتماد على ما نقله ابن تيمية عن ابن الماجشون، وهذا ليس موضعًا للكلام على محتوى الرسالة التي نقلها – كما ذكرنا – وإنما هذا موضعٌ للكلام على توثيق مصادر ابن تيمية.

[وصف النسخة الخطية المعتمدة]

هي نسخة لكتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهناي المتوفى سنة **٣٦٩**هـ، وفيها رواية هذه الرسالة المباركة بإسناده إلى ابن الماجشون.

وهي نسخة محفوظة في مكتبة طوبقابي سراي (Topkapı Saray) بمدينة اسطنبول حرسها الله، في مجموعة الكتب الآتية من المدينة المنورة[1]، تقع في **٢٥٥** ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة **٢٥** أسطر[2].

وهي نسخة موقوفة، مختومة عليها وفي الختم: «وقف محمد أفندي

---

[1] انظر: https://portal.yek.gov.tr/works/detail/560486

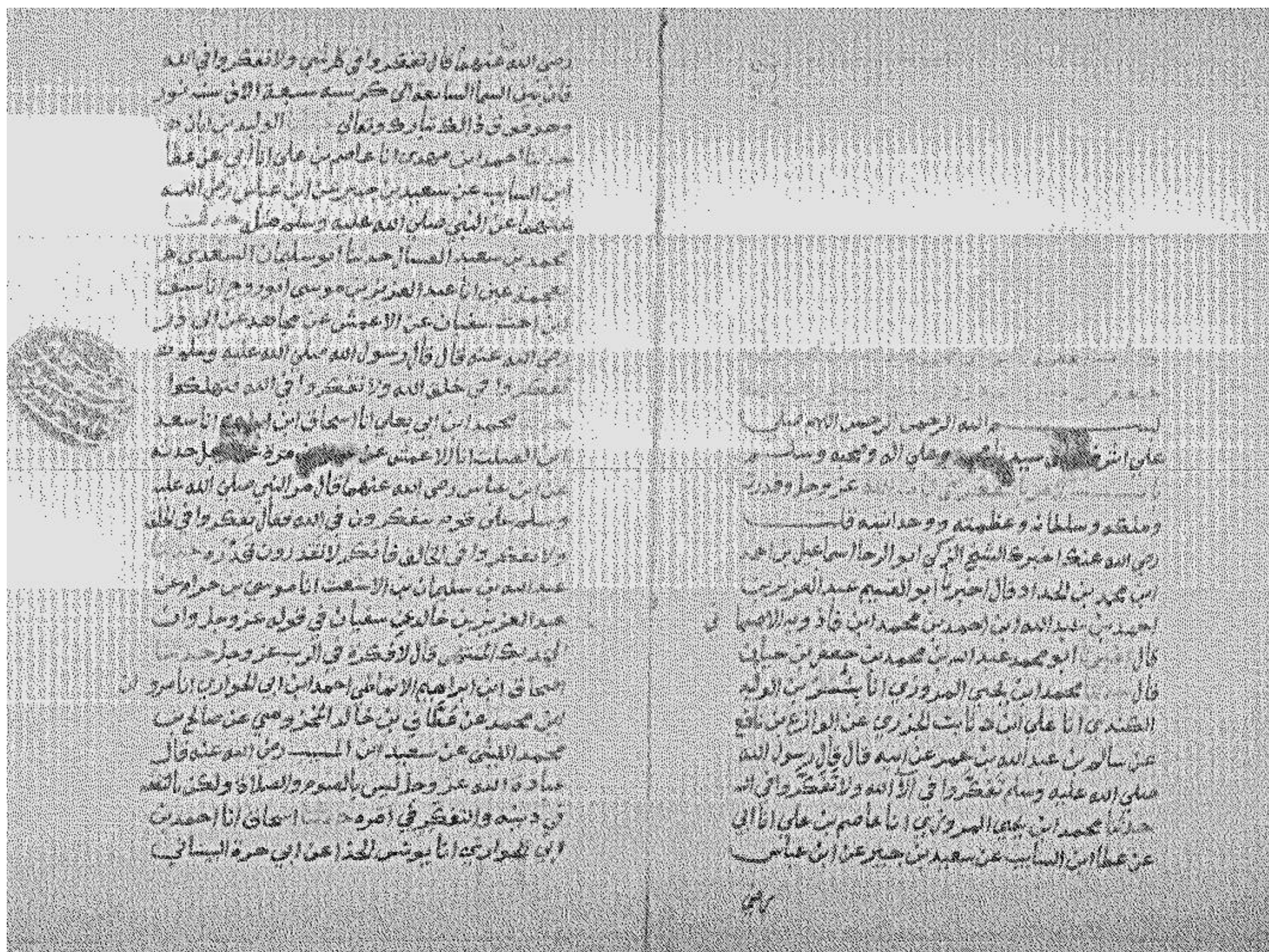
[2] وقد حملتُ النسخة من موقع مكتبة الألوكة، وذُكر فيه ضمن الإفادات أنَّ االنسخة كانت بالمدينة المنورة مما يدل على انتقاله منها إلى تركيا. انظر: www.alukah.net/library/0/137511/مخطوطة-كتاب-العظمة-في-صفة-ما-خلق-الله/

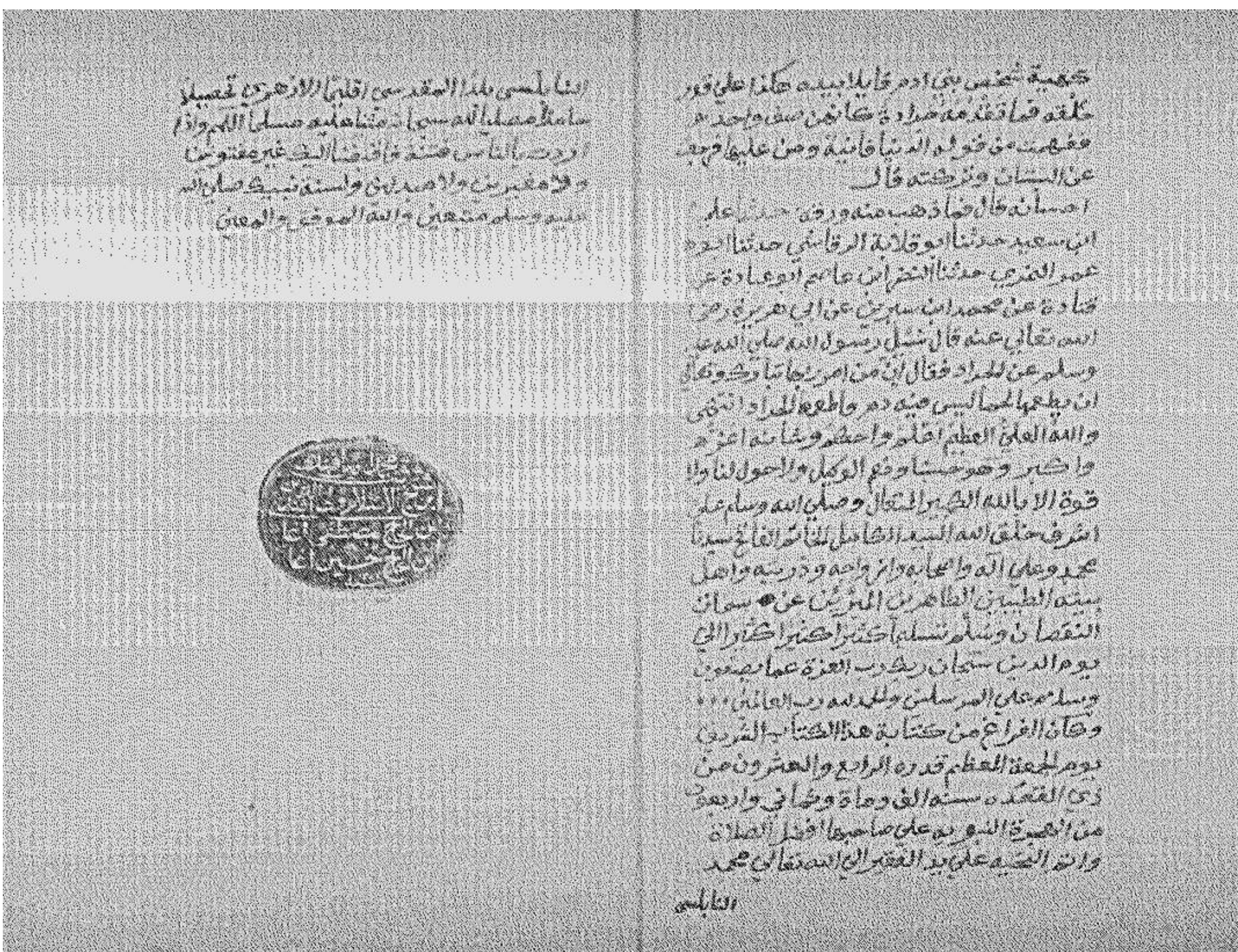
بن شيخ الإسلام ولي الدين أفندي بن الحاج مصطفى آغا بن الحاج حسن آغا».

تاريخ النسخ كما ذكر المستنسخ في آخرها: يوم الجمعة الرابع والعشرون من ذي القعدة سنة ألف ومائة وثمان وأربعين جهريًّا، واسم الناسخ: محمد النابلوسي المقدسي.

والله ولي الهدى. كتبه أفقر العباد إلى الله ، براق بن مصطفى بن مهمت دميرجي، ليلة السادسة عشر من شهر ديسمبر سنة **٢٠٢٥**م.

صور النسخة الخطية





جُزْءٌ فِيهِ

عَقِيدَةُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ابْنِ ٱلْمَاجِشُونِ

فِي تَنْزِيهِ ٱلرَّبِّ عَنِ ٱلتَّغَيُّرِ وَٱلْجِسْمِيَّةِ وَحُلُولِ ٱلْحَوَادِثِ فِي ٱلذَّاتِ وَنَفْيِ قِدَمِ ٱلْعَالَمِ

تأليف الإمام الفقيه

أَبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمَة الماجِشُون

(١٦٤ هـ) مِنْ أَقْرَانِ الإمَام مالك

[قال أبو الشيخ الأصبهاني:]

- **أخبرنا أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ**[1]، حدثنا صالح بن مالك الخَوَارِزْمِيّ[2]،

---

[1] أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي ، أبو يعلى الموصلي، الحافظ، صاحب المسند. روى عن محمد بن الصباح الدولابي علي بن الجعد، ويحيى بن معين، وخلقًا كثيرًا . وروى عنه ابن حبان، وأبي علي الحافظ النيسابوري، وحمزة الكناني، وأبو بكر الإسماعيلي، وغيرهم.
قال ابن حبان: «من المتقنين في الروايات والمواصيين على رعاية الدين وأسباب الطاعات». وقال الحاكم: «كنت أرى أبا علي الحافظ معجبًا بأبي يعلى الموصلي وإتقانه، وحفظه حديث نفسه حتى كان لا يخفى عليه منه إلا اليسير رحمه الله ».
وقال الحاكم: «هو ثقة مأمون».
مات سنة سبع وثلاث مائة.
الثقات، ابن حبان، ٨/٥٥؛ تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، ١١٢/٧.

[2] صالح بن مالك الخوارزمي، أبو عبد الله ، سكن بغداد ، يروي عن: إبراهيم بن سعد، عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ، وعبد الأعلى بن أبي المساور ، وصالح المري ، وأبي عبيدة الناجي ، وحفص بن سليمان البزاز ، وأبي مسلم قائد الأعمش ، وعيسى بن يونس. روى عنه: ابن أبي الدنيا ،

قال: **قَرَأَ علينا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المَاجِشُون** رحمه الله تعالى، قال:

«**اعْلَمْ:**

أنَّ الله تعالى أَوَّلٌ[١]، لم يَزَلْ أَوَّلًا؛ وليس بالأوَّلِ الذي كان أوَّلًا ما كان مِنَ الأشياء وقد كان[٢].

وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن عبد الله المخرمي، وأبو القاسم البغوي.

قال ابن حبان: «مستقيم الحديث».

وقال الخطيب: «كان صدوقًا».

الثقات، ابن حبان، ٨/ **٣١٨**؛ تاريخ مدينة السلام، الخطيب البغدادي، **١٠/ ٤٣١**.

[١] اختلف العلماء في معنى وصف الله عز وجال بـ«الأول». ذكر مجمل الأقوال عبد القاهر البغدادي في الأسماء والصفات (**١/٥٤٣**). يريد به هنا: أنه سابقٌ للحوادث بلا ابتداء.

[٢] أي: معنى وصف الله بـ«الأول» ليس من طريق الجنس والعدد. كما فصل ذلك عبد القاهر البغدادي في الأسماء والصفات؛ قال (**١/٥٤٦**):

«والوجه الرابع من الكلام في هذين الإسمين: بيان استحالة وصف الله عز وجل بهما من طريق الجنس والعدد، لأنه ليس كالأول العددي من قولهم: إنَّ الواحد أولٌ في كل عدد. ولا يقال: إنه أولٌ بالجنس، كما يقال: أول الناس آدم عليه السلام... وإنما يقول: إن الله غز وجل أولٌ بمعنى أنه سابقٌ لجملة الحوادث».

هو الآخر الذي لم يَزَلْ[١]؛ ليس بالآخر الذي يكون آخرًا، ثُمَّ لا يكونُ[٢].

وهو الآخر الذي لا يَفْنَى، والأوَّلُ الذي لا يَبِيد.

القديمُ[٣] الذي لا بدايةَ له[٤]، لم يَحْدُث كَمَا حَدَثَتِ الأشياءُ.

لم يَكُنْ صَغِيرًا فَكَبَّرَ؛ ولا ضَعِيفًا فَقَوِيَ، ولا نَاقِصًا فتَمَّ، ولا جَاهِلاً فَعَلِمَ.

---

[١] أي: أنه ليس له نهاية، ولا يجوز أن يكون له غاية. انظر: الأسماء والصفات، عبد القاهر البغدادي، **١/٥٤٥**.

[٢] أي: معنى وصف الله بـ«الآخر» ليس من طريق الجنس والعدد، كما تقدم. انظر: الأسماء والصفات، عبد القاهر البغدادي، **١/٥٤٦**.

[٣] القديم: يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات، ويطلق القديم على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقًا بالعدم، وهو القديم بالزمان. التعريفات، الشريف الجرجاني، صـ **١٧٢**.
يريد به هنا على المعنيين كما سيتضح من كلامه بعد قليل.
وفيه: ردٌّ على السلفية الحديثة الذين يقولون: إنَّ وصف الله بـ«القديم» ليس من عبارات السلف، ولا يُطلق على الله مطلقًا؛ بل من صفاته ما هو قديم النوع حادث الآحاد. فهذا إمام من أئمة الدين يُطلق القِدَم على الله ولا يُقَيِّد كما يُقَيِّدُونَه.

[٤] «له» سقطت من الأصل.

لم يَزَلْ قويًّا، كبيرًا، مُتَعَالِيًا، لم تَأْتِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ إلا وهو الله.

لم يزل ربًّا، ولا يزالُ أبدًا كذلك فيما كان، وكذلك فيما بَقِيَ يكونُ.

وكذلك هو الآن لم يَسْتَحْدِثْ علمًا بعدَ أنْ[1] لم يَكُن يَعْلم، ولا قُوَّةً بعدَ قوةٍ لم تكن فيه[2].

---

[1] «أن» ساقط من الأصل.

[2] **هذه هي العبارة الأولى من الإمام في تنزيه الله عن حلول الحوادث.** فإنه قال: «لم يستحدث علمًا». و«علمًا» هنا نكرة في سياق النفي، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم في اللغة كما هو مُفَصَّلٌ في كتب علم الأصول. انظر: شرح تنقيه الفصول، الشهاب القرافي، صـ**٣٧٥** – صـ**٣٧٧**.
فلا وجه للسلفية في الاعتراض بإنه يريد صفة العلم من حيث النوع، وأما من حيث الآحاد فإنه لا يقصدها؛ لأنه لفظ عام فيشمل كلا النوعين، وهي عبارة مقصودة من الإمام.

والدليل العقلي على تنزيه الله عن حلول الحوادث أن حلول الحوادث في الذات يدل على حدوثه؛ لأن كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث. وبيان أن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث: أن كل ذات تقبل الحوادث لا بد عقلا أن تكون متصفة بأحد الأمرين؛ إذ لا يوجد موجود قائم بنفسه إلا وهو إما ساكن أو متحرك. ومن المحال أن تكون نفس الحركة أو السكون قديمة ذاتية. فإذا كانت الذات لا تخلو عن الحركة أو السكون، لزم أن تكون حادثة معهما. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي،

ولم يَتَغَيَّرْ عن حالٍ إلى حالٍ بزيادةٍ ولا نُقْصانٍ؛ لأنه لم يَبْقَ من الملك والعَظَمَة شيءٌ إلا وهو فيه[١].

ولن يزيدَ أبدًا عن شيء كان عليه[٢]، إنما يزيدُ من سَيَنْقُصُ بعدَ

صـ**١٣٢**؛ الاعتماد في الاعتقاد، أبو البركات النسفي، ص،**٩٧**.

١ **وهذه هي العبارة الأولى من الإمام في تنزيه الله عن التغير**. والتغير مستلزم لحلول الحوادث في ذات الله وقد تقدم بطلان ذلك، وهو – أي التغير– علامة ظاهرة على حدوث المتغير.

وأما ابن تيمية والسلفية الحديثة اليوم فإنهم مصرحون برد هذا القول الذي قال به الإمام ويسمون نفي التغير عن الله زندقةً وبدعة. فإن ابن تيمية في الرسالة في الصفات الاختيارية (**٢/٤٤**) حكى قول أهل السنة في نفي التغير عن الله ورده بقوله: « أَن لفظ " التَّغَيُّر " لفظ مُجمل» ثم سرد أدلته السفسطائية في ذلك. ولو كان مجملاً لم يستعمله مثل عبد العزيز ابن الماجشون في الكلام في ذات الله فأين يذهبون.

٢ **العبارة الثانية من الإمام في تنزيه الله عن التغير.**

وأما مذهب السلفية الحديثة اليوم ومذهب الشيخ ابن تيمية رحمه الله أنَّ الله عز وجل يزيد على ما كان عليه بتجدد أحاد صفاته الفعلية. فصفة العلم – مثلاً – قديم النوع بمعنى أن الله كان عالمًا ولم يكن جاهلاً قط. لكن بالنظر إلى آحادها تتجدد بتجدد المعلومات، وذلك إثبات زيادة الله على ما كان عليه.

انظر لهذه المقالة: رسالة في الصفات الاختيارية، ابن تيمية، **٢/٢٢**؛

زيادةٍ كما كان قبلَ زيادته ناقصًا، وإنما يَزْدَادُ قوةً من سيضعف بعدَ قوته كما كان قبلَ زيادته ناقصًا، وإنما يَزْدَادُ علمًا مَن سيجهلُ بعدَ علمه كما كانَ قبل علمه جاهلاً.

فَأَمَّا الدَّائِمُ الذي لا نفادَ له، الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، خَالِقُ ما يُرَى وما لا يُرَى، عالمُ كُلِّ شيءٍ بغيرِ تَعْلِيمٍ؛ فَإِنَّ ذلك هو الواحد في كلِّ شيءٍ، **المُتَوَحِّدُ بكل شيءٍ**، ليس كمثله شيءٌ.

وكُلُّ شيء هالكٌ إلا وَجْهَه، وراجِعٌ إلى ما كان عليه بَدْءَ أمرِهِ، ولم يكنْ تبارك وتعالى مِن شيءٍ فَيَرْجِعُ إليه.

ولم يَكُنْ قبلَه شيءٌ فَيَقْضِي عليه[1]؛ لا ينبغي أنْ يكونَ مِنْ صِفَتِهِ أنه لم يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كان؛ إنما تلك صفة المَخْلُوقِين، وليستْ بِصفة الخالق؛ لأنه خلقَ ولم يُخلق، وبدأَ ولم يُبْدَأ، فكَمَا لم يُبدأ فذلك لا يفنى، وكما لا

---

[1] العبارة الأولى في نفي قدم العالم. **وهذه العبارة صريحة في نفي القدم النوعي للعالم الذي يجيزه ابن تيمية**، فإنه يجوز تسلسل الحوادث في الماضي والعبارة صريحة في نفي ذلك. انظر لهذه المقالة: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، **٢/١٤٨**. اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية لابن تيمة، صالح آل الشيخ، **١/٣١٥**. **ومن يتتبع كتب هؤلاء يجد أنهم قليلًا ما يصرحون بهذه المقالة، نسأل الله العافية.**

يفنى ولا يَبلى فكذلك – وعِزَّة وجهه – لم يزل ربًّا، وإنما يبلى ويموتُ من كان قبلَ حياته ميِّتًا، قال: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١].

وقال عز وجلَّ: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[٢]، فكِلْتَاهُمَا مَوْتَتَانِ، ربنا لم يكن ميتًا فَحَيِيَ، وكذلك هو الحي الذي لا يموتُ.

هو رب الخلْقِ قبلَ أن يَخْلُقَهُم، كما هو رَبُّهُم بعدَ أنْ خلقَهم[٣]، وقد أحاط بهم قبلَ خلقِهم علمًا، وأحصاهم عددًا، وأثبتهم كتابًا، فكان مِن أمرِه في تقديره إياهم قبلَ أنْ يكونُوا على ما هم عليه مِن أمرهم بعدما كانُوا، ليس خلقُه إياهم بِأعظم في مُلْكِهِ مِن تقديره ذلك منهم قبلَ أنْ يكونُوا بعلمه، إنما هو علمه وفعله، لا يستطيع أحدٌ أن يقدر واحدًا منهما قدرَه.

---

١ البقرة، ٢٨.

٢ الغافر، ١١.

٣ هذه عبارة من الإمام في عدم علية التخليق والترزيق لربوبية الله، وفيه رد على ابن تيمية والسلفية الحديثة الذين يردون على أهل السنة في قولهم بأنَّ الله خلق العالم ولم يكن قبله معه مخلوق؛ فإنَّ ذلك مستلزم لتسلسل الحوادث وهو مُحال. يردون عليهم بإدعاء أنَّ وصف الله بالربوبية إنما علتها التخليق، فلا يكون ربًّا في الماضي إلا إذا كان يخلق تسلسلا إلى الماضي، وهذا القول ظاهر البطلان.

وهو مالكُ يوم الدين قبلَ أنْ يأتيَ، وهو مالكه حينَ يأتي، لم يكن الخلقُ شيئًا قبلَ أنْ يخلقَهم حتى خلقهم[١]، ثم يردهم إلى أن لا يكونوا شيئًا، ثم يُعِيدُ خلقَهم، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾[٢].

فهو ابتدعَ الخلقَ وابتدأهم، وعلمَ قبلَ أنْ يكونُوا ما يَصيرُون إليه، ثم هيَّنَ بعد ذلك تكوينَهم عليه، قال: ﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[٣].

وليس بأهون عليه من شيء؛ ولكنه قال ذلك مثلاً وعبرةً لِيُعَرِّفَ العِبَادَ ما وصف به من الدقرة، وله المثل الأعلى[٤].

وكيف يكون شيءٌ أهون عليه من شيء، وإذا أراد شيئًا قال: «كُنْ»، فيكون؟ إنما هو كلمةٌ ليس لها مؤونة، لا يَبْعُدُ عليها كبير، ولا

---

١ العبارة الثانية في نفي قدم العالم النوعي.

٢ الأنبياء، **١٠٤**.

٣ الروم، **٢٧**.

٤ قال الإمام ابن الجوزي في زاد المسير في حكاية الأقوال في تفسير هذه الآية **(٣/٤٢١)**: «والثالث: أنه خاطب العباد بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب أن يكون عندهم البعث أسهل من الابتداء في تقديرهم وحكمهم، فمن قدر على الإنشاء كان البعث أهون عليه، هذا اختيار الفراء، والمبرد، والزجاج، وهو قول مقاتل».

يَقِلُّ عليها صغيرٌ.

خلقَ السماوات والأرض وما بينهما كخلق أصغر خلقه[١]، قال: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٢]، قال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[٣]، وقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[٤]، فهذا كله «كُنْ، فيكون»، فَسبحان الذي بيده ملكوتُ كُلِّ شيء وإليه تُرجعون.

غَيَّبَ الغُيُوبَ عن خلقه، ولم يُغِيبَهَا عن نفسه، عِلْمُهُ بها أن تكونَ كَعِلْمِهِ بها بعدما كانتْ[٥]، ما علمَ أنه كائِنٌ قد مضى أنْ يكون؛ وذلك أنه قد كتبَ ما علمَ وقضى ما كتبَ، لم يَكتبْ ما علمَ تذكُّرًا.

ولم يَزْدَدْ بخلقه بعدما خلقَهم علمًا يزيده[٦] إلى ملكه شيئًا[٧]، وهو الغني عنهم بملكه الذي به خلقَهم، قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[٨].

---

[١] في بيان أنه لا يصعب على الله شيء وخلقُ كل المخلوقات متساوية عنده بالنسبة إلى سهولته.

[٢] لقمان، **٢٨**.

[٣] يس، **٢٩**.

[٤] القمر، **٥٠**.

[٥] العبارة الثالثة في نفي التغير عن الله.

[٦] في الأصل: «يزده».

[٧] العبارة الرابعة في نفي التغير عن الله.

[٨] الفاطر، **١٦**.

هو أبد الأبد، الواحد الصمد، الذي لم يَلِد ولم يُولَد، ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ[١].

---

١ آخر الرسالة تمت بحمد الله.

فهارس المصادر والمراجع

- **الأسماء والصفات**

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: أنس الشرفاوي، دمشق: دار التقوى، الطبعة الأولى، ١٤٤٢ هـ.

- **الاعتماد في الاعتقاد**

أبو البركات حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق: نادر بن محمد أبو عمر، دمشق–بيروت: دار الفجر، الطبعة الأولى، ١٤٤٢ هـ.

- **الاقتصاد في الاعتقاد**

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة ٥٠٥ هجري، تحقيق أنس الشرفاوي، مشيخة الأزهر الشريف، طبعة خاصة بالأزهر الشريف.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣ ميلادي.

- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**

أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هجري، دراسة وتحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، نشر سنة ١٤١٥

هجري ١٩٩٥ ميلادي.

- **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردها**
  أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هجري، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠٢ ميلادي.

- **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**
  أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هجري، تحقيق أبو لبابة حسين عن أطروحة دكتوراة بكلية أصول الدين في الأزهر، دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هجري ١٩٨٦ ميلادي.

- **التعريفات**
  علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هجري، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هجري ١٩٨٣ ميلادي.

- **تهذيب التهذيب**
  شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هجري، تحقيق خليل مأمون شيحا وعمر السلامي وعلي بن مسعود، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هجري ١٩٩٦ ميلادي.

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**

جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هجري، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى بين ١٤٠٠ و١٤١٣ هجري الموافق ١٩٨٠ و١٩٩٢ ميلادي.

- **الثقات**

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هجري، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هجري.

- **درء تعارض العقل والنقل**

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ هجري، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١١ هجري ١٩٩١ ميلادي.

- **رجال صحيح مسلم**

أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن منجويه المتوفى سنة ٤٢٨ هجري، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧

هجري.

- **الرسالة في الصفات الاختيارية (من جامع الرسائل)**

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ هجري، تحقيق محمد رشاد سالم، دار العطاء الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١ ميلادي.

- **زاد المسير في علم التفسير**

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هجري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هجري.

- **سير أعلام النبلاء**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هجري، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، وتقديم بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هجري ١٩٨٥ ميلادي.

- **شرح تنقيح الفصول في علم الأصول**

شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤ هجري، تحقيق نايف بن عبد الرحمن آل الشيخ مبارك، دار الفتح الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٤٥ هجري.

- **طبقات الحفاظ**

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هجري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هجري.

- **الطبقات الكبير**

محمد بن سعد بن منيع الزهري المتوفى سنة ٢٣٠ هجري، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، الطبعة الأولى ١٤٢١ هجري ٢٠٠١ ميلادي.

- **الفتيا الحموية (المسألة الحموية)**

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية تقي الدين أبو العباس المتوفى سنة ٧٢٨ هجري، تحقيق دغش بن شبيب العجمي، دار الخزانة الكويت، الطبعة الثانية ١٤٤٣ هجري.

- **اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية**

صالح آل الشيخ، تحقيق عادل بن محمد مرسي الرفاعي، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٣١ هجري.

- **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي أبو حاتم الدارمي البستي ٣٥٤ت هجري، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١ هجري ١٩٩١ ميلادي.